ظاهرة انفتاح النقد الأدبي على العلوم
- محمد مفتاح أنموذجا-

أ. كاملة مولاي
أستاذة محاضرة
المركز الجامعي- ميلة/الجزائر

الملخص:

أصبح نقاد الأدب يجنحون كثيرا نحو الانفتاح على العلوم البحتة والإفادة منها مما جدّ في أرضها من نظريات ومفاهيم لاستكناه خصوصية النص الأدبي، بحيث يستقدمونها من مجالاتها الأصلية ويستخدمونها في مجال التحليل الأدبي، وتعتبر البيولوجيا أكثر العلوم تأثيرا في النقد والأدب بعامة، ويعتبر الباحث محمد مفتاح من هؤلاء النقاد الذين استثمروا مناهج البيولوجيا. وهذه الظاهرة أثارت ضجة كبيرة ونقاشا، واختلافا بين النقاد في الساحة النقدية العربية؛ فهناك مَن رفض وآخر قبِل والثالث اعتدل. فهل بالإمكان تكييف المصطلحات العلمية في النقد الأدبي؟

الكلمات المفتاحية:

النقد الأدبي – العلوم –الإسقاط– التكييف.

Abstract:

Become literary critics tend greatly towards opening up to the pure science and benefit from them, which grandfather in the territory of the theories and concepts for Acetknah literary text specificity , so Astkdmunha of the original fields and use them in the field of literary analysis , biology and is considered the most influential science in critic and literature in general , and is a researcher Mohammed Mefteh these critics who have invested Albiologgio phenomenon curricula raised a big fuss and debate , and the difference between the critics in the Arab arena critic ; there are those who reject and the last before the third and moderated . Is it possible to adapt scientific terms in literary criticism?

Key words: ***literary criticism -Science - projection - air conditioning***

1. إشكال نقل المفاهيم العلمية إلى مجال التحليل الأدبي:

اعتمد الناقد المغربي مفتاح على أفكار وفلسفات ونظريات وعلوم حققت ثورة على الأنساق الفكرية والفلسفية والعلمية السابقة، وهذا ما يمكن أن نلمسه في الجانب النظري الذي حدد فيه المرجعيات النظرية مع ضبط مفاهيمها موضحا لخلفياتها ومبينا منطقاتها، وكاشفا عن آلياتها التحليلية وهذا بغية قراءة النص العربي وتأويله، أمّا الجانب التطبيقي فقد نوع في نصوصه العربية الإسلامية التي تراوحت بين شعرية، سردية، قرآنية، صوفية وغيرها، وهو يهدف من وراء هذا إلى وضع علم النصوص ولكن هل تمكن مفتاح من قراءة النصوص العربية مع المحافظة على خصوصيتها الثقافية وقيمها الحضارية؟ استقدامه لكثير من المفاهيم والإجراءات العلمية البحتة وتطبيقها على النص العربي ألا يؤدي إلى أخطاء منهجية وبالتالي علمية، وهل بإمكان نصوصنا تحمل نتائج بحوث علمية اتخذت موضوعها ظاهرة طبيعية أو رياضية أو إنسانية؟ هل يمكن إحداث تلاقح بين العلوم البحتة والعلوم الإنسانية، قصد وضع منهج لتحليل النصوص وتأويلها؟.

من الثابت علميا أن لكل مصطلح مفهومًا يحدّد فكرته التي ترتكز عليها وبين هويته التي تعكس الجوهر الحضاري له، فالمفهوم هو " الفكرة المركزية والجوهرية التي ترتكز عليها الطبيعة الفكرية لدى الإنسان إذ يحتل أهمية بالغة في ضبط الفكر الإنساني، عموما والفكر العلمي على وجه التحديد؛ لأنه يعكس تركيب الواقع وتطوره وإدراكه، ويؤثر على البنية المعرفية المستعملة، ويحدّد البنية المعرفية لمنتجيه، ما يؤثر على السياق الفكري الذي يستعمل فيه"[1]. إذن المفهوم هو عبارة عن صورة ذهنية موجودة في عقل الإنسان أي إنه المدلول بلغة دي سوسير، وهو المتحكم في تحديد المصطلح، وهكذا نتوصل إلى أن المفهوم هو التصور الذهني للأشياء، ومن هنا تتبين القيمة التمييزية للمصطلح في رحاب كل حقل معدني.

المصطلح له ثوابته المعرفية واللغوية، وخصوصية تربطه بجذوره الأولى التي تجعله محملا بدلالات الحقل المعرفي الذي نشأ فيه، وقد تكون هذه الجذور فكرية أو فلسفية أو دينية، وتكتسب في ظلها مفهومه ودلالته الأولى " ذلك أن المفهوم الذي ينطوي عليه شكل المصطلح يتعدد، تبعا لأثر الحقل المعرفي الذي يتطور في ضوئه ذلك الحقل".[2]

وهكذا يكتسب المصطلح مفهوما تبعا للحقل المعرفي الذي ينتمي إليه، مما يعني تغير دلالته الأولى من حقل لآخر وهكذا يصعب الإمساك والإحاطة بالمفهوم الأصلي للمصطلح، ممّا يعني أن ارتحال المصطلح وتغيّر مفهومه ودلالته تسقط الباحثين في نوع من الاضطراب والفوضى في الجهاز المفاهيمي والمصطلحاتي، كذلك يصعب على الباحث الرجوع إلى مرجعياته؛ لأنها متعددة. يقول إبراهيم عبد الله في هذا الصدد: " الظهور الدلالي أو التضخم الدلالي أو الانحراف الدلالي، بسبب اتساع حقل المعرفة وتشابكه مع حقول معرفية مجاورة، وكل هذا يعرض المفهوم الأصل للمصطلح إلى هزات عنيفة، ربما يفضي الأمر إلى تخريب دلالي في بنية المصطلح الشكلية والدلالية".(3)

إن تقاذف المصطلح بين أركان الحلبة يفقده خصوصيته الأولى، وذلك بسبب تغير دلالته بحسب الحقل الذي وجد فيه، كما ينجر عنه مشاكل أخرى، وسوف نقتصر في هذا المقام على المجال النقدي ومصطلحاته التراثية والمصطلحات التي اكتسبها من خلال نقلها من مجالها العلمي الأصلي إليه، وسوف نركز على نقل الباحث المغربي مفتاح مصطلحات علمية وإنسانية إلى مجال التحليل الأدبي.

1-1-إشكالية المصطلح النقدي العربي:

إشكالية المصطلح إشكالية شاملة، تختص باللسانيات والسيميائيات، وبجميع النظريات المستحدثة الوافدة إلى ميدان النقد العربي المعاصر، إنها قضية جدلية قائمة في جل اللغات، لاسيما اللغات المستقبلة للنظريات والمصطلحات من الحضارات الغربية من أوربا ومن أمريكا إلى البلاد العربية بمشرقها ومغربها، فتصل أحيانا نقية، وأحيانا أخرى تصل مشوبة بالتباين في الصوغ، فيكون من الصعب جدّا الإمساك بالمصطلح وبمفهومه الأصلي وبحقله الأول الذي نشأ فيه، كما يكون من الصعب استيعابه وبالتالي عدم القدرة على تطبيقه بأحسن شكل على النص.

وقد أجمع جلّ نقادنا على أن نقدنا العربي المعاصر يعيش حالة فوضى واضطراب في جهازه الاصطلاحي، وذلك منذ تبنيه المناهج الغربية الحداثية المرتبطة أساسا باللسانيات، "هذه المناهج أفرزت انفجارا اصطلاحيا أوقع الخطاب النقدي في أزمة حادة في ما يخص ممارسات المصطلح وطرائق استخدامه." (4) وقد أرجع مفتاح سبب هذه الفوضى والغموض " غياب تصور نظري محدد المعالم ومنهجية مضبوطة الحدود

والأبعاد والغايات مما يجعل الباحث العربي يلجأ إلى تشقيق الكلام وإلى الأساليب البلاغية ليخفي الخسارات العلمية المؤكدة."[5]

أراد النقد العربي تمثُّل التثاقف لكنه لم ينجح؛ لأنه عجز عن تمثل مفهوماته مما زاد حدة الأزمة، بمعنى غياب الوعي التام بالمفاهيم، وانعدام النقاد المؤهلين لإمعان النظر فيها قبل نقلها من حقلها الأصلي عن طريق الوسائط المشهورة كالتعريب أو الترجمة، يؤدي إلى اضطراب وتشويش في دلالة المصطلح، ذلك أن كل مصطلح له سياقه اللغوي والثقافي والحضاري الخاص به. كما كان لاختلاف الأرضية النقدية العربية عن الأرضية النقدية الغربية أثر في توحش المصطلحات الوافدة، فالاختلاف بين الثقافتين واضح، ومما زاد من حدة الأزمة إهمال بعض نقادنا موروثنا العربي القديم، وانبهارهم العميق والأعمى بالغرب.

كما كان لعدم قراءة وفهم وتمحيص المصطلح في أصله، أي عدم مراجعة أصوله الابستيمولوجية والفلسفية وفهمها سببا في جعل المصطلح غريبا مبهما لا يفضي إلى نتيجة، فالأجدر أن نسائل تلك المفاهيم والمصطلحات في خصوصيتها القافية الغربية، كما علينا مراجعة الحقل المنقولة منه حتى لا يحدث تعارض أو اشتباك بين المفهوم الواحد في الحقول المتعددة وحتى لا تتسع الهوة بين القارئ والناقد، وفي هذا نعتقد أن الحالة التي شهدها النقد العربي تُعَدّ تحوّلا وليس انتقالا للمفاهيم النقدية؛ لأنّ عملية انتقال (النقل) في أبجديات الفكر تتطلب شروطا أهمها[6]:

أوّلا: أن انتقال المفاهيم يمر دائما بمستويات من الفهم والوعي، وهذا ما لم تشهده الساحة النقدية العربية – على الأقل – في بداية مرحلة تصعير النقد واستيراد المفاهيم والمصطلحات.

ثانيا: أن وصف الانتقال (التنقل) يتطلب بدوره مفاهيم بمعنى، أنه يقحم بالضرورة انتقال المفهوم في مساقات ثقافية معرفية تخصّ الفهم والوعي المذكورين منذ حين. وهذا ما حدث لدى بعض النقاد المعاصرين، بحيث نقلوا المفاهيم الألسنية(على سبيل المثال) من دون الإحاطة بالنظريات التي احتوتها.

ثالثا:لا يمكن التحدث عن الانتقال بدون الوعي بالعبارات التي يتمثل فيها فعل الانتقال.

وأثناء عدم احترام هذه الشروط تحوّلت بعض المصطلحات في بعض العلوم الإنسانية – في النقد العربي على وجه أخص – إلى نماذج مستعارة موسومة بالتحول؛ لأن أصحابها لم يأخذوا بعناصر الانتقال المعقولة في ظل غياب الوعي النقدي، أمر جعل بعضهم يسقط في التكرارية والتشويه والتقليد.[7]

إضافة إلى هذه الشروط، هناك عناصر أخرى يجب احترامها؛ لأن عكس ذلك سيؤدي حتما إلى خلط واستيعاب محدود، ولكن ما نأسف عليه أن نقادنا العرب لم يضعوها في الحسبان، فوقعوا في اللبس والغموض، وغموض المصطلح يعني غموض المنهج، وهذه العناصر هي:[8]

1-عنصر الزمن: إن نقادنا لم يختاروا توقيتا جيدا لعملية النقل (الانتقال) سواء بالترجمة أم بآليات أخرى؛ لأن إعادة توظيف هذه المصطلحات في ثقافتنا العربية تفترض زمنا محدَّدا سريعا من زمن الإنتاج إلى زمن التلقي، حتى تكون عملية فهم المصطلح سهلة وصائبة، على الرغم من تغيير حمولة المصطلح من ثقافته الغربية إلى الثقافة العربية، ولكن العرب تأخروا كثيرا في فهمها وفي نقلها مما أدى إلى تخلف فكري وحضاري.

2-عنصر الحاجات: يجب أثناء عملية استيراد مصطلحات دخيلة على بيئتنا النقدية، أن نختار ما نريد نقله وفق حاجاتنا لاستعمالها، وأن تكون لنا أهداف مرسومة لذلك، حتى نتمكن من تكييف تلك الترسانة المصطلحاتية.

3-عنصر المرجعيات: للباحث الباثّ خصوصية وللمتلقي خصوصية، واجب احترامهما ومراعاتهما، فشتان بين المرجعية الغربية والمرجعية العربية، إن الباثّ الغربي له ما يميزه، له خلفية معرفية وفلسفية ودينية تختلف تماما عن خلفية العربي وهنا تقع إشكاليتنا وهي عدم وعينا بخصوصية الآخر.

المصطلح له تأثيرات بالغة الأهمية على الجوانب الفكرية العامة سواء في مجالات الأدب أم النقد أم الثقافة، إنه "صورة مكثفة للعلاقة العضوية القائمة بين اللغة والعقل ويتصل بالظواهر المعرفية والمصطلحات كل علم من العلوم هي بمثابة النواة المركزية التي يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي ويترسخ بها الاستقطاب الفكري"[9]. ويقول محمد مفتاح في هذا الشأن: " يحتل الاهتمام بالمفاهيم مركزا هاما في الأبحاث

العلمية والاجتماعية والإنسانية لما لها من دور في ضبط التعامل في الحياة اليومية والعملية، وفي بناء النظريات والمناهج والنماذج في الحياة العلمية."[10]

حديثنا مرة عن المصطلح ومرة عن المفهوم لا يعني المطابقة بينهما، فالمفهوم يحدد القصد من وراء المصطلح، كما أنه يبين هويته التي تعكس جوهره الحضاري، وهناك فرق بين "الكلمة والفكرة والمفهوم المجرد والمفهوم والمصطلح...[11]

1-2-إستراتيجية محمد مفتاح النقدية مع المصطلح العلمي:

هناك علاقة واضحة جدّا بين: وضع العلم، ووضع الفن الماثل في الأدب، بحيث ظل النقد عبارة عن معالجة خارج وداخل الأدب، مستعينا بأدوات تعطيه الموضوعية ومحافظا على خصوصية موضوعه بوصفه أدبا.[12]

إن هذه العلاقة في حدّ ذاتها تشكّل إشكالية بحيث إن النقد يقع في تباعد مع العلم حينا، وعلاقة انتساب حينا آخر، بحيث يستعير أثناء حاجته من العلم فهو يطمح دائما (نقصد النقد) إلى الاستفادة من الحداثة حتى يواكب العصر. إذن النزوع العلمي للنقد الأدبي نزوع دائم ومستمر؛ لأن الكثير من الباحثين يريدون أن يكون النقد وضع علمي لا يقل عن غيره من العلوم وله كيانه الخاص واستقلاله واسمه." إلاّ أن أفق هذا العلم لم يزد سوى من فتح أفق الإشكال القائم وتعريض علم الأدب للمزيد من الجدل دون تمكينه من حسم الوضع الإشكالي...".[13].

يقول محمد الربيعي: "حاول النقد الأدبي في تاريخه الحديث أن يعقد " أحلافا " مع فروع عدة من العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع، ولا أظن أنه نجح في ذلك نجاحا باهرا، وإن كنت أقول إنه لم يخفق في ذلك إخفاقا تاما"[14] نستشف من هذا القول أن استقدام المفاهيم العلمية إلى النقد الأدبي وقع بين فكي كماشة، لا هو نجح ولا هو فشل وهذا أمر يدعو للحيرة؛ لأن النقاد يطالبون بأن يكون النقد علما، لكنهم لم يستطيعوا إلى حدّ الآن تقييم النقد الأدبي القريب من العلمية. محمد مفتاح واحد من هذا الرعيل الذي يحاول تقريب النقد من ركب العلمي العامي وذلك بجعل أدواته علمية، وسائله ولغته كذلك.

وهنا علينا "أن نختار إحدى المواقف التالية[15]:

أ. الإقرار بأن العمل النقدي عمل علمي يمتلك خاصة العلم نظريا وإجرائيا.

ب. الاعتراف بأن العمل النقدي ليس علما، ولكن له صلة وطيدة بالعلم، يستعين به ويحتكم إليه في كثير من جوانب الوصف والتفسير.

ج. القول بأن النقد ليس مثل العلوم الأخرى وإنما هو خطاب لا يمتلك صفة تخصصه علميا أو تخصصه فنيا، إنه خطاب مستقل.

د. الإلحاح على أن النقد الأدبي عمل من أعمال الفن والذوق، وليس له صلة تبعية أو صلة تشترط خاصيات الفن ومحدداته".

إن هذه المواقف فتحت مجالا للجدل العقيم المليء بالمغالطات فتوسع مفهوم العلم وتغير مفهوم الفن، فبدل اقتراح افتراضات تبرر مواقفهم راحوا يعقدون صلات توفيقية للإقرار بوضع الاختلاف.

إن الكلام عن هذا الموضوع أي العلاقة بين النقد والأدب، وهل النقد علم وصفي أم صناعة جميلة تقديرية، تذوقية ؟ سوف يجعلنا نعود إلى نقطة الصفر لذا سوف لن نخوض أكثر سوى أنه يجدر بنا القول عن هذه العلاقة:"أنها متعددة التجليات في تشخصها، هي – في العلم وعلى هامشه وبعيدة عنه – علاقة انتساب وعلاقة استغلال وعلاقة تناف".(16)

تأتي قضية المفاهيم/المصطلحات في طليعة اهتمامات الناقد محمد مفتاح، ومحور اهتمام النقاد بمشروعه النقدي، إذ ما يميز خطابه طابع النسقي الذي تتنسم به مفاهيمه الناجمة عن رؤيته الشمولية المتعددة الأبعاد إلى المعارف والعلوم، "وأهم تلك الأبعاد هو التوليف بين أطراف كانت تبدو متناقضة، مثل الجسم والروح، والعقل والقلب والطبيعي والإنساني، وهو نشر قيم التسامح في غير تخلٍّ، والاختلاف من غير تشرذم وعصبية، والحرية في إطار المسؤولية ".(17)

إن مفتاح عقد صلات متينة بين عدة نظريات ومناهج مختلفة المرجعيات كنظرية علم النفس المعرفي، الأنثربولوجيا، السيميائيات، التداولية، المنطق والرياضيات، نظرية الذكاء الاصطناعي، نظرية الكوارث، البيولوجيا وغيرها وهو يرى بأن هناك تداخل كبير وتقاطعات شتى، وأنه لا وجود للحدود بين هذه النظريات.

وفي ضوء تعددية النظريات التي وظفها في النقد الأدبي، مفاهيم علمية دقيقة كمفاهيم البيولوجيا(الانتقاء، التنظيم الذاتي، التناسل، النمو، الصراع، التوازن، التوليد،.........) ومفاهيم علم الفيزياء (التعقيد، اللانظام، العماء ،الفوضى، الدينامية،

الإطار،....) ومفاهيم نظرية الذكاء الاصطناعي (التناظر، التوازي، الأثر، المدونات والحوارات ،........) إلى جانب مفاهيم لسانية وسيميائية. وهذا ما يؤكد على النظرة الشاملة التوحيدية للباحث على هذه العلوم. ولكن ما هي الضوابط التي تجعله يؤدي الوظيفة المنتظرة منه؟

"لا يغرب عن المشتغلين في مجال النظرية النقدية ما لقيمة الوعي المنهجي في تأسيس رؤيوي لأي ثقافة، وهو حال مشروع المفكر/ الناقد مفتاح، إذ ليس هينا على أيّ استيعاب هذه المناهج والنظريات في أصولها ومحاصنها المعرفية ثم نقلها إلى الثقافة العربية وإعادة تشكيلها، اختلافا وغيرية، حتى تكون طيعة وأكثر ملاءمة لطبيعة الخطاب وخصوصيته الثقافية دون الوقوع في فخ الذوقية أو فوضى القراءة التي لا تستند إلى أي مرجعية معرفية...."[18]

اهتمامات محمد مفتاح بالمفهوم راجع إلى أن المفهوم يشكل جوهر اللغة الطبيعية، ولب اللغة العلمية الاصطناعية وكذلك " تعود إلى خبرته الطويلة في الدراسة والتدريس والقراءة والكتابة، أي تحليل النصوص بمختلف أنواعها سواء أكانت محاور للبحث والتفكيك أم مراجع تمده بالمفاهيم والمصطلحات والنظريات والمناهج"[19]؛ لأنه مدرك جيدا بأن المفاهيم تكسب المنهج إجرائيته أما " المصطلح النقدي عنده يتطلب دراسة عميقة وعودة إلى أصول دلالته قبل إشاعته لئلا ينعكس هذا على قدرة الفهم والاستيعاب"[20].

1-3- مقاييس النقل والتوظيف:

من المشاكل الرئيسية التي تعترض ثقافتنا العربية الحديثة، هي أن المفاهيم الأساسية التي نتواصل بها ليست من إنتاجنا، ليست من صلب رحم ثقافتنا بل هي برانية عنا، ولكي نستخدمها علينا بترجمتها، ولكن ينجرّ عن الترجمة تحوّلات وتفاوتات واختلافات تتصل تارة بالمفاهيم المحوَّلة إلينا، وتارة بطريقة تحويلها إلى العربية، فتنجم صعوبات جمة، ومشاكل لا حصر لها في الاستعمال والتداول.

ومن أجل حمل هذه المعضلة وضع مفتاح إستراتيجية (ضوابط) لنقل المفاهيم والمصطلحات من هناك إلى هنا. وتتمثل هذه الضوابط في مقياسين اثنين هما:

أ-الشمولية (الإسقاط): ومعناها " أن بعض المفاهيم وُظِّفت في مجالات علمية متعددة وأدت إلى نتائج متطابقة في الوصف وفي الاستكشاف وفي التأويل وفي التفسير..."[21].

أي يمكن لأي مفهوم أن يصلح في مختلف ما يراد توظيفه فيه؛ لأن " بعض هذه المفاهيم هي النواة الصلبة والحالات الأولى ومركز الجذب وثبوت المقياس والمورث..."[22]. ويضيف في هذا الصدد:"... وهي مهما اختلفت أسماؤها فإنها تتجمع في مبدأ " لاشيء يحصل من غير شيء"، ونعكس مبدأي " كل شيء ينسجم مع شيء آخر"، وكل شيء يتصل بشيء آخر."[23]

ب-الخصوصية(التكييف): ومعناها مراعاة طبيعة كل ظاهرة محللة، وخصوصيتها أي عدم نقل المفهوم بتحديداته وخصائصه حرفيا، وإنما يجب تدريجه حتى يمنح خاصية توسيع مجاله ويصبح أكثر إنتاجية في المجال المنقول إليه.

ومفتاح يحذر من حصر المفهوم في خصائصه الأصلية، واقتصار الدراسة على ذلك؛ لأن هذه المشكلة تؤدي " إلى إنتاج جزئية أو إلى تحليلات مشوهة...".[24]

إن مسألة الإسقاط مسألة شائكة، فمن الصعب جدا نقل مفاهيم من مجالها الأصلي وإسقاطها إلى نصوصنا العربية أو ما يسمى بالتحليل الثقافي العربي سواء القديم أم الحديث؛ لأنّ الإشكال دوما يسير في اتجاه التعقيد، " ذلك أن الثقافة العربية لم تمر بالتجارب التاريخية التي مرت بها الثقافة الغربية، فهناك مسافة تاريخية ووجدانية شاسعة فاصلة بين الثقافتين، كما أن تلك المفاهيم ليست متعالية عن المناخ الاجتماعي والثقافي الذي أُنْشِئَت فيه وَوُظِّفت، فهي تعكس وتسند ما وصل إليه المجتمع من تطور في كل مجالات الحياة، ولذلك تتحول تلك المفاهيم في ذلك المناخ بسهولة ويسر، ولكنها تتأبى وتستعصي عند توظيفها لتوصيف الثقافة العربية الإسلامية ".[25]

إن مفتاح يعي جيدا أنه من الصعوبة نقل مفاهيم من هنالك إلى هنا، ولكنه رغم ذلك لم يُرَاعِ جيدا هذه الصعوبة ولم يضع في حساباته، أنه حتى ولو نقل مفهوم وقُبِل في ثقافتنا، إلاّ أن جسمها لا يمكن أن يتقبل كل المفاهيم، " إذ جسم الثقافة العربية يدمجها أحيانا في بنيته ويرفضها أحيانا أخرى...".[26]

أما عن مسألة التكييف، مفتاح يدعو إلى ضرورة تكييف المفاهيم المستقدمة من العلوم بحيث " يمكن الاستفادة منها في مجال التحليل الأدبي والاجتماعي بتحوير أو

تعديل أو حذف أو زيادة في المبادئ العامة التي تستند إليها العلوم التجريبية".[27] ولكن ألا تؤدي مسألة التكييف المفهومي في التحليل الأدبي إلى فقد الكثير من الخصوصية، إلى أخطاء شنيعة ونتائج ضارة؛ لأنه مهما كان ألا يمكن أن نكيف دُبّا عاش في القطب الشمالي في الصحراء؟ بطبيعة الحال لا يمكن فالدبّ له طبيعته وله خصائصه المورفولوجية وتركيبته المختلفة تماما عن جو الصحراء، نفس الشيء بالنسبة للمفهوم، ولنأخذ على سبيل المثال استعارة الباحث مفتاح مفهوم التوازي، هذا المفهوم نشأ في علم الهندسة الرياضية عند " إقليدس"بعدها انتقل من صرحه العلمي إلى الصرح الأدبي فتناوله أهل " سجع الكهان " في العهد القديم حيث كان الازدواج أو التقابل يسيطران على العبارة كالنص الأسطوري عند اليونان الذي اعتمد على التكرار نظرا للافتقار اللغوي.[28]

وقد بدأ الاهتمام الكلي بالتوازي عند الغرب سنة 1865 عند الشاعر " جيرار مانلي هوبكنز" (1844– 1889) وسبب الاهتمام هو الجانب الزخرفي فيه الذي يخلق في القصيدة الشعرية، حيث يرى أن المبدأ يتلخص في التناسب بين المقاطع الشعرية غير المزدوجة، ويعتبر الثقافة عامل بناء زخرفي يختصر نسق التوازيات حتى في العصر الحديث.

يعرّف مفتاح التوازي:" أنه التشابه وهو عبارة عن تكرار بنيوي في بيت شعري أو في مجموعة أبيات شعرية".[29] هذا من حيث المفهوم أما من حيث الطبيعة فهو يحيل على "مجموع المفاهيم التي تتعلق يسطح التعبير اللغوي للخطاب الشعري." [30] وقد طبق هذا المفهوم على قصيدتي " النبي المجهول"و" الكآبة المجهولة "لأبي القاسم الشابي، بحيث اقترح مفاهيم وصفية ضرورية – فيما يرى– مؤهلة لوصف طبيعة التوازي ودرجاته وعلائقه. والهدف من وراء هذه المقاربة تبيان شمولية التوازي بين التعبيرات البنيوية المتوالية في النص جميعه. وقد تبين للباحث أن شعر الشابي شعر تواز بامتياز، يقول في المطلع الاستهلالي لقصيدته " النبي المجهول" :

1- أيها الشعب! ليتني كنت حطابا فأهوي على الجذوع بفأسي !
2- ليتني كنت كالسيول، إذا سالت تهد القبور: رمسا برمس !
3- ليتني كنت كالرياح، فأطوي كلّ مايخنق الزهور بنحسي !

في هذه الأبيات هناك توازي بينها عموديا ومقطعيا وللتوضيح نضع الجدول التالي :

1- التوازي العمودي والمقطعي:

أيها الشعب	بفأسي	على الجذوع	فأهوى	ليتني كنت حطابا	1
إذا سال	برمس	القبور رمسا	تهـــد	ليتني كنت كالسيول	2
كلّما يخنق	بنحسي	الزهـــور	فأطوي	ليتني كنت كالرياح	3

2- التوازي المزدوج :

حرسا بحـــرس	في ظلال الصنوبر الحلو	يقضي الحياة	1
في نشوة المتحسي	في الصباح الجميـــل	يشدو مع الطير ويمشي	2

نحن في هذا المقام، لسنا بصدد عرض التحليل الذي قدمه مفتاح مطبقا فيه مفهوم التوازي، فالاجتهاد واضح، ورؤيته الثاقبة يمكن أن نلمسها من خلال اختيار القصائد والتوسع في تعريف التوازي، باعتماد ما ورد في التراث البلاغي وعلى ما ورد في المعاجم اللغوية والبلاغية والأدبية غير العربية، هناك ملاحظات بشأن هذا المفهوم.

1. مفهوم "التوازي"نشأ في علم الهندسة الرياضية.
2. مفهوم غربي ظهر في اليونان ثم انتشر في أنحاء المعمورة.
3. مفتاح أحضره إلى الثقافة العربية بدون تمهيد ودون البحث عن مسوغات.
4. هناك تطبيقات عديدة غربية سبقته في هذا المجال.
5. الكثير من المفاهيم التي اقترحها الباحث–والتي حسب رأيه–هي كفيلة لوصف طبيعة التوازي ودرجاته وعلائقه غير واضحة، فمثلا هو لم يشرح التوازي المزدوج كذلك كل أنواع التوازي الواردة في كتاب التشابه والاختلاف تبدو على قدر كبير من التشابه ولا يمكن للقارئ العربي أن يفرق بينها.

نافلة القول، إن الباحث محمد مفتاح يأتي بمفاهيم ويطبقها على النص الأدبي العربي، فتبدو للقارئ أنه أول باحث خاض في هذه التجربة، لكن إطلاقا لا، هذا لأن

هناك دراسات غربية هضمت تلك المفاهيم ولربما تجاوزتها، كذلك إن مفهوم التوازي لا يمكن أن نتقبله لأنه قد غرس في أذهاننا أنه مفهوم رياضي بحث، فكيف يمكننا أن نتقبل هذه المفاهيم الوافدة إلينا وكيف لنا أن نطبقها في التحليل الأدبي ونحن لا نستوعبها ونرفضها على أساس أنها دخيلة على الأدب ونقده بالرغم من أن الغرب تجاوزوها ؟. ألا تؤدي عملية التحوير أو التعديل التي اقترحها الباحث إلى خلل علمي ومفهومي ؟ عملية الزيادة أو الحذف في المبادئ العامة التي تستند إليها العلوم التجريبية هل باستطاعتها أن تكيف المفاهيم للاستفادة منها في التحليل الأدبي؟

إن هذا الإسقاط يؤدي إلى مركزية أوروبية موجهة للثقافات الإنسانية وواضعة لمقاييس جودتها ورداءتها، هذه العملية ألا تؤدي إلى إبادة الأمم وخصوصيتها وانتشار التخلف بها، وتجديد عزلتها ؟

تقييم:

أصبح نقاد الأدب يجنحون كثيرا نحو الانفتاح على العلوم البحتة والإفادة منها مما جد في أرضها من نظريات ومفاهيم لاستكناه خصوصية النص الأدبي، بحيث يستقدمونها من مجالاتها الأصلية ويستخدمونها في مجال التحليل الأدبي، وتعتبر البيولوجيا أكثر العلوم تأثيرا في النقد والأدب بعامة، ويعتبر الباحث محمد مفتاح من هؤلاء النقاد الذين استثمروا مناهج البيولوجيا ونظرياتها ومفاهيمها الإجرائية. وفي هذا الصدد بجدر بنا التذكير بأن الفضل يعود إلى النقد الغربي، ونقدنا العربي مدين له في ذلك ز لقد استعان كثيرا، غير مرة بالعلوم وخاصة البيولوجيا؛ لأنها. بحسب رأي جان بياجيه() j.piaget– مفتاح البنيوية، وكتاب " دينامية النص"يعج بالمفاهيم البيولوجية أبرزها: الدينامية، الحور، النمو، الصراع، الحركة، السيرورة، الانسجام وغيرها.

استقدم مفتاح مفاهيم علمية إلى حقل الدراسة الأدبية واستخدمها في قراءة النصوص، هذه المفاهيم كانت، إما فيزيائية كالتشاكل، ورياضياتية كالشكل الهندسي ومعلوماتية كالذاكرة، وأخرى غيرها. من خلال هذا يبدو أن أعمال – أو بالأحرى مشروع مفتاح مقنعة موضوعية وممحصة، وهذا ما يظنه على أغلب تقدير. وفي هذا الصدد يقول: "تظن أن الوقت قد حان للناقد العربي أن يقف ممحصا ولكن بموضوعية وتجرد لكل ما يرد عليه من أنواع المقاربات النقدية الأجنبية، وأنعن التقليد الأعمى بغية التكاثر بالمصطلحات...".(31)

ويضيف قائلا: " فإن الناقد العربي ملزم بأن يخضع تلك المقاربات إلى التحليل الإبستمولوجي والتأريخي، ومطلوب منه أن يمارس على واضعيها وممارسيها ما يدعى بعلم اجتماعيات المعرفة ".(32) إن التحليل الإبستمولوجي والتأريخي شرطان ضروريان ملزم يهما الناقد اتجاه المقاربات النقدية الأجنبية الواردة إليه، وذاك للحفاظ على مثالية ودينامية النقد العربي " إذ ليس من المنطقي والمعقول أن يقبل الناقد العربي كل ما يفد عليه، ويعتبره علما مطلقا لا يأتيه الباطل...".(33) ليبدو من خلال هذا الخطاب الذي وجهه مفتاح إلى الناقد العربي إنه يهدف إلى " بناء نقد عربي أصيل ومتقدم ومنافس- ملزم بأن يقوم بعملية غربلة المنجزات الأجنبية، ولمخلفات التراث العربي، إذ بدون عملية الغربلة تلك، فإنه يبقى بلا شك أسير الجهتين ".(34)

الباحث مفتاح له رأي خاص في تقييم مسألة استقدام مفاهيم علمية إلى الساحة النقدية، فبعد أن يرفض مصادرة بعضهم على مثل هذا الاجتهاد: "وقد يرى المختصون في الهندسة والفيزياء وفي البيولوجيا وفي علم الاجتماع وفي التاريخ انزعاجا عن الاستعمال القانوني لها [أي المفاهيم التي استعارها منها] في مجالاتها العلمية الأصيلة ".(35) يوضح المقياس الحكم في هذه المسألة بقوله: " إلاّ أن ما يجب الاحتكام إليه في هذا الشأن هو إنتاجية المفهوم ومردوديته في المجال الذي وظف فيه".(36) نستشف من خلال هذه المقولة أن المقياس هو نفعي بحث قائم على أساسين هما: الإنتاجية والمردودية المفهومية في مجال التطبيق. وتركيز محمد مفتاح على مسألة تطعيم النقد الأدبي بالمفاهيم العلمية يكمن وراءه هاجس وهو الرغبة في تحقيق أكبر قدر من العلمية للنقد الأدبي.

من خلال ما سبق نتوصل إلى أن مشروع محمد مفتاح النقدي ابتنى على نظريات ومناهج متعددة ومختلفة، علمية وإنسانية، رغم إيمانه أن تداخل هذه العلوم والمعارف أمر مؤقت لحل بعض المشاكل والمآزق التي يقع فيها الناقد أثناء تعامله مع النص، ورغم الفائدة التي نجنيها من خلال هذا التلاقح إلاّ أنه يجب أن يستقل كل علم بمفاهيمه، غير ذلك فإنه ستنتج فوضى بين العلوم.

إن ظاهرة انفتاح النقد الأدبي على العلوم أثارت ضجة كبيرة ونقاشا، واختلافا بين النقاد والمهتمين في الساحة النقدية العربية؛ فهناك من رفض هذا التلاقح بحجة الحفاظ على خصوصية النقد الأدبي، وأن الأرض التي نتجت فيها المفاهيم العلمية غير

أرضنا العربية، وأسباب أخرى وهناك من تقبل بصدر رحب لكن دون أن يبحث عن مسوغات ودواعيها هذا القبول ن وهناك من وقف موقفا وسطا محاولا التوفيق بين التراث النقدي العربي القديم ومستجدات العصر. فهذا صلاح فضل يرى أن هذا الانفتاح هو تحول جذري، إذ ازدهرت الحركة النقدية، وإنه بذلك يرحب بإلغاء الحواجز بين العلوم والآداب.

ويقول بأن هذا التحول: " يرتكز في استقلاله المنهجي عن الأدب، واعتماده على معطيات تحليلية ومنطلقات علمية ترتبط بتطور العلوم الإنسانية، وتصلح للتطبيق على أي إبداع أدبي، دون تميز في الزمان والمكان ".[37]

أمّا عبد الله الغذامي فهو الآخر لا يرفض انفتاح الشعرية العربية على التخصصات العلمية الحديثة، فهو ينقل عن "جوناثن كارل" وصفه للنظرية النقدية بأنها مزيج من مختلفة يتم عصرها في جنس واحد، فهو يؤمن بتداخل العلوم والمعارف فيما بينها، وأن النقد الأدبي عصارة هذا الامتزاج، ثم يؤكد على ذلك يقول إن النقد الأدبي قد دأب على " استثمار المعطيات، العلمية خارج حدود نشأة تلك المعطيات، وبالتالي فإن مفهومات من علم النفس، ومن علوم الاجتماع، ومن علوم الأصول، تتحول عن حقولها الأولى ويتم توظيفها توظيفا جديدا (مختلفا) في الدرس الأدبي، وتصبح – حينئذ– نظرية مركبة متماسكة، وإن كانت مصادرها متباينة ".[38] ثم يذكر الغذامي مبررين اثنين لضرورة الانفتاح على العلوم وهما:

أ- أن النظريات العلمية المختلفة تجد دائمامجالا فعالا لها في الأدب، لأن موضوع الأدب هو التجربة الإنسانية من حيث إنه يفصح عنها وينظمها ويفسرها، (...) فلا ريب أن أية نظرية تمس هذه القضايا (قضايا التجربة الإنسانية) سيكون لها مجال أرحب لدى النقاد والمنظرين.

ب- أن لنقاد الأدب مقدرة خاصة على قبول التطورات الجديدة التي تطرأ على العلوم الأخرى،وليس لديهم التزام يقيدهم كالتزام المختصين (...) إنهم دائما على استعداد لتقبل أي تحد يهز المتعارف عليه في علوم النفس والاجتماع والفلسفة والأنثروبولوجيا، وهذا ما يجعل النظرية أو نظرية الأدب مضمارا حيا لمناقشة حية".[39]

أما حسين الواد فيذكر إقبال العلماء واهتمامهم بالأدب، هو الذي فرض انفتاح النقد على العلوم، " حتى كادت تصبح مناهج العلوم الإنسانية بأسرها صالحة لأن تصطنع في

تناول الآداب ".[40] ويضيف قائلا إننا: " أصبحنا لا نستغرب أن تضرب مناهج العلوم الإنسانية بأكثر من سهم في التعامل مع الظاهرة الأدبية [...] لأن طبائع نصوص الدب نفسها تبدو قابلة لأن تقتحم بمناهج أثبتت نجاعتها بعيدا عن مجال الآداب ".[41]

ويعتبر كمال عبد الطيف من النقاد المتحمسين لانفتاح النقد على علوم العصر وفي هذا الصدد يقول: " من الثابت اليوم أن تداخل عناصر المناهج، وأدواتها المفهومية والمصطلحية، وقوانينها في مجالات المعرفة المختلفة، مسألة إيجابية مخصبة ".[42] إنّه من المؤكد إذ أن هناك العديد من النقاد لا يرفضون فكرة تداخل العلوم فيما بينها، وأن كل علم يمكنه الاستعارة من علم آخر، فتكون العلاقة بين العلوم علاقة جدلية قائمة على الأحد والعطاء، وبهذا يحدث التكامل والإخصاب.

أما حميد الحميداني فهو الآخر يدعو، إلى ضرورة فتح أبواب النقد الأدبي أمام مختلف العلوم ليستفيد منها، وذلك من أجل مواكبة مجريات النقد العالمي.[43] وأثناء دراسته لكتاب محمد مفتاح الموسوم " بدينامية النص"يشيد بالمدخل النظري له قائلا: "إنّه مدخل متميز عن الكتابة النقدية المألوفة في العالم العربي، فأغلب مداخل كتب النقد الأدبي [...] تبدأ بالعلوم الإنسانية، نفسية أو اجتماعية أو تاريخية، وأكثرها حداثة يرتكز على سند لساني، ولكن كتاب "دينامية النص"يبدأ بالبيولوجيا ليوضح أنها كانت مصدرا لكثير من المفاهيم التي أقحمت العلوم الإنسانية "[44].

وهذا ما ذهب إليه محمد سويرتي في أن البيولوجيا – نظرية وعلما- صارت " مرجعا لكل العلوم الراهنة الطبيعية ولجميع الفلسفات الحديثة ".[45]

إن ظاهرة انفتاح النقد الأدبي على العلوم، لم تلتق استحسانا من طرف كافة النقاد المتابعين للنقد العربي والعالمي، فهاهو محمد مفتاح نفسه يحذر- غير ما مرة – من اصطناع المنهج الإحصائي في الدراسة الأدبية، على اعتبار أنه منهج ينجع في الوصول إلى نتائج معقولة في دراسة اللغة العادية، أما في دراسة اللغة الأدبية فلا، مادامت الكلمة – هنا – محكومة بسياق وظلال نفسية... وهو ما لا يعرفه هذا المنهج الذي يتعامل مع الكلمة على أنها مجرد رقم.

وقد وصف مفتاح الأسلوبية الإحصائية بأنها طريقة خادعة، " إذ تعزل الكلمات عن سياقها، وتتعامل معها كشيء فاقد للتواصل مع ما يتقدمه وما يلحقه ".[46] إنّ هذا الوصف يعني أنه لا يمكن المواءمة بين ما هو علمي بحث وما هو أدبي، فلا بد أن يقع

الناقد في خطأ منهجي حين يسقط نتائج بحوث علمية اتخذت موضوعا لها ظاهرة طبيعية أو رياضية أو إنسانية... على بحوث علمية اتخذت موضوعا لها. ولهذا السبب رفض مفتاح استعمال طريقة راستيي في إحصاء الأصوات.(47)

وقد صرح في موضع آخر " أن الكتابات المتعددة حول علاقات العلوم البحتة بالعلوم الإنسانية ليست بريئة، وإنما قد تكون دعاية لهاته المخترعات المحدثة لتبيان فعالياتها في جميع الميادين، لضمان رواجها لدى الباحثين الإنسانيين أيضا، ليسايروا ركب العلم البحث، وليصنعوا جيلا له ألفة بالآلة، وله قدرة على التحكم فيها وتسييرها.(48)

وهذا الكلام ينطبق على الحاسوب، هذه الآلة التي تمتلك ذكاء ولغة وقد اكتسبت الساحة العلمية نظرا لما تتوفر عليه من سهولة في التعامل مع الأمور المختلفة التي يحتاجها الإنسان وتتطلب سرعة لحلها. إنّها تجسد ذكاءً اصطناعيا وهذه آخر صيحات العلم، وحديث مفتاح عن الدعاية للمخترعات يقصد نظرية الذكاء الاصطناعي أنها من ثمرات هذه الدعاية.

كما أنّه ساق اعتراضات ضد اللسانيات الإحصائية؛ لأنها لا تغفل الفضاء المكتوب والفضاء الأبيض، وتغض الطرف عن العلامات السيميولوجية لأنها ليست لغة طبيعية، كما تعجز عن تبيان حمولة التراكيب الجاهزة كالمأثورات وتحطم التتابع الزمني المشكل للفضاء، لأن الخانات والنسب – وهي وسيلتها الإجرائية المفضلة – تفقد النص أحد أهم أقنمته.(49) إنّ هذه الاعتراضات تدل على خوف محمد مفتاح من أن يفقد النقد الأدبي هويته، وهذا ما عبر عنه نورثروب فراي حين أكد أنّ للنقد جيرانا يقيم صلات معهم، لكن يجب أن يحافظ على استقلاله، وألاّ يضيع وقته في تقليد مناهجها.

وقد حذر سيد البحراوي مما سماه بالاستلاب حين قبل مبدئيا مسألة الإفادة من العلوم، لكن شريطة أن يكون الناقد الذي يهم بالانفتاح قد امتلك – أصلا – منهجا في البحث يستطيع أن ينميه بتلك العلوم دون أن يذوب فيها.(50)

فليس من فائدة ترجى من خلط المعايير، أما عبد الله العروي فيسمي ظاهرة انفتاح النقد على العلوم بـــ: " إمبريالية التخصصات" في مقابل ديكتاتورية المنهج الواحد، بكل ما تحمله الإمبريالية من معاني الاحتلال والاستيلاء، لذا أبدى عبد المجيد النوسي تحفّظه من انفتاح منهج مفتاح على مختلف العلوم الأخرى، مما يهدد بذوبان

شخصية النص نفسه، وكذلك شخصية النقد وفي هذا يقول: " أعتقد أنّ عملية استعارة المفاهيم من حقل معرفي في آخر، قد يحيط بها الكثير من المزالق والمخاطر، وهذه العملية [...] معضلة جوهرية في الخطاب النقدي عند مفتاح، فهو عندما يتعامل مع النص الإبداعي بمفاهيم مستعارة من حقل معرفي مختلف، فإننا نحس بأنّه يضحي بخصوصية هذا النص الإبداعي من أجل أن يؤكد انسجام المفاهيم وتلاؤمها "(51)

وهكذا صارت مسألة استقدام مفاهيم علمية إلى النقد الأدبي في نظر البعض معضلة، وتضحية بالنص الأدبي، ترمي إلى إثبات أنه يمكن كسر الحواجز بين العلوم المختلفة والنقد الأدبي، وهذا ما يحاول مفتاح أن يدفعه عن نفسه من خلال تأكيده " أن الناقد الأدبي مُطالَب بتكييف هذه المفاهيم مع لغته الخاصة (لغة النقد الأدبي)، وبألا يتعامل معها كما في حقولها الأم. "(52)

وهكذا ينتفي الاستلاب، ولا يكون ثمة امبريالية، إذ " لن نكون "إنشتاين" لمجرد أننا استعنا بنظرية النسبية لفهم علاقات اللفظ بالمعنى، ولكننا سنكون جهلة وأغبياء لو أغمضنا أعيننا عن فكرة النسبية، وإمكانات إفادتها لنا وإثرائها لتصوراتنا."(53)

الهوامش:

(1) عبد الحليم بن عيسى، المصطلح التراثي في الدرس اللساني الحديث، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 05، ماي 2005، 81.

(2) إبراهيم عبد الله، المطابقة والاختلاف بحث في المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية بيروت، ط (1)، 2004، ص 559

(3) المرجع نفسه، ص 959.

(4) دلال فاضل، مكونات الخطاب النقدي عند محمد مفتاح ،ص 97.

(5) محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 15 .

(6) مولاي علي بوخاتم، المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، بحث لنيل درجة الدكتوراه في السيميائيات، إشراف: رشيد بن مالك ، جامعة سيدي بلعباس، 2003 / 2004، ص212.

(7) ينظر: إدوارد سعيد، انتقال النظريات، مجلة الكر مل، ع 9، 1998، ص1.

(8) مولاي علي بوخاتم، المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، ص 213.

(9) عبد السلا م المسدي، الازدواج والمماثلة في المصطلح النقد ي، ص31.

(10) محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 05.

(11) المصدر نفسه، ص 05

(12) : L. Fayolle , La critique littéraire , une littérature et genres littéraires , encyclopoche , Larousse ,1978 , p53 .

(13) محمد الدغمومي، نقد النقد، ص 182.

(14) محمد الربيعي، النقد والحداثة، مجلة فصول، ع (01)، م (05)، ديسمبر 1985، ص 227.

(15) محمد الدغمومي، نقد النقد، ص 183.

(16) المرجع السابق، ص 185.

(17) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص 06.

(18) مجموعة باحثين، التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، ص 48.

(19) محمد سويرتي، شعرية ما بعد حداثية، ص 133.

(20) مولاي علي بوخاتم،الدرس السيميائي المغاربي،ص122.

(21) محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص134.

(22) المصدر نفسه، ص134.

(23) نفسه، ص،135.

(24) نفسه، ص135.

(25) المصدر السابق، ص 134.

(26) نفسه، ص 134.

(27) نفسه، ص 11.

(28) نفسه، ص 11.

(29) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص 97.

(30) المصدر نفسه، 152.

(31) محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص 105.

(32) المصدر نفسه، ص 105.

(33) المصدر السابق، ص 105.

(34) نفسه، ص 105.

(35) محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص 06.

(36) المصدر نفسه، ص 06.

(37) سعد البازعي: مستقبل النقد، غربة السياق: من إشكاليات المثاقفة في النقد الأدبي العربي الحديث، عالم الفكر، ع04، أفريل 2000، ص 122، نقلا عن صلاح فضل في المحاضرات، جدة 1988 .

(38) عبد الله الغدامي، ثقافة الأسئلة، مقالة في النقد والنظرية، كتاب النادي الأدبي الثقافي، جدة، ع72، ط (1)، 1992، ص22 .

(39) المرجع السابق، ص 22.

(40) حسين الواد ،في مناهج الدراسات الأدبية ،منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، ط (4)، 1988، ص 39.

(41) نفسه تماما.

(42) كمال عبد اللطيف فصل " صعوبات الاستعمال المنهجي للمفاهيم "، من " إشكالية المنهاج في الفكر العربي والعلوم لإنسانية "، دار توبقال، الدار البيضاء، ط (4)، 1987، ص 37.

(43) ينظر حميد الحميداني، النقد الأدبي في المغرب، رؤية تحليلية،علامات في النقد، ج 38، مج 10، 2000، ص 111.

(44) حميد الحميداني، تقديم، دينامية النص تنظير وإنجاز، لمحمد مفتاح، دراسات سيميائية، ع(2)، 1988، ص147.

(45) محمد سويرتي، شعرية ما بعد الحداثة، ص138 – 139.

(46) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 59.

(47) المصدر نفسه، ص 32.

(48) محمد مفتاح، دينامية النص، ص 37.

(49) محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص 96.

(50) سيد البحراوي، البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شرقيات، القاهرة، ط (1)، 1993، ص 111.

(51) عبد الحق لبيض، قضايا النظرية والمنهج في الخطاب النقدي، (ندوة) الآداب، ع ¾، ص 89 .

(52) محمد مفتاح، دينامية النص، ص 86 .

(53) عبد الله الغدامي، ثقافة الأسئلة، مقالة في النقد والنظرية، ص 27.